The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ephesians 5:25 - 6:9	أفسُس 5: 25 – 6: 9
#C2605_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 328
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ أفَسُس. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ أفَسُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ أفَسُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ، أحِبَّاءَنا المُستمعين، في رِسالَةِ بولسَ الرَّسول إلى أهْلِ أفَسُس 5: 25:

أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا،

والسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: لِماذا يُوْصي اللهُ الأزْواجَ بأنْ يُحِبُّوا زَوْجاتَهُمْ بِهَذِهِ المَحَبَّةِ الفائِقَةِ؟ لأنَّ اللهَ يَفْهَمُ طَبيعَةَ المَرأة. فَهُوَ يَعْلَمُ أنَّ الحاجَةَ الأولى لَدى المَرأةِ هِيَ أنْ تَشْعُرَ بِمَحَبَّةِ زَوْجِها لَها، وَأنْ تَشْعُرَ بالأمانِ مَعَهُ.

وَقَدْ رَأيْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ اللهَ يُوْصي الزَّوْجَةَ بأنْ تَخْضَعَ لِزَوْجِها لأنَّهُ يَعْلَمُ أيْضًا طَبيعَةَ الرَّجُل. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ مُشْكِلاتٍ عائليَّةٍ كَثيرَةٍ تَنْشَأُ بينَ الزَّوْجَيْنِ بِسَبَبِ إهْمالِ هاتَيْنِ الوصيَّتَيْن. أجَلْ يا صَديقي! فَحيثُ إنَّ العَلاقَةَ الزَّوْجِيَّةَ تَتَلَخَّصُ في هَاتَيْنِ الوَصِيَّتَيْنِ، فإنَّ إهْمالَهُما يُوْقِعُ الأزْواجَ والزَّوْجاتِ في المَتاعِبِ. فعندما لا يُحِبُّ الزَّوْجُ زَوْجَتَهُ بِذاتِ المَحَبَّةِ المُضَحِّيَةِ التي أحَبَّ المَسيحُ بِها الكَنيسَة، مِنَ المُؤكَّدِ أنْ الزَّوْجَةَ سَتَشْعُرُ أنَّها مُهْمَلَة. وَحِيْنَ يَحْدُثُ ذَلِكَ، فإنَّها سَتَفْقِدُ شُعورَها بالأمان. وَحينئذٍ، قَدْ تَبْدَأُ الزَّوْجَةُ بِتَحَدِّي سُلْطَةِ الزَّوْج. وَهَذا بِدَوْرِهِ يُزْعِجُ الزَّوْجَ لأنَّهُ يُحِبُّ أنْ يَكونَ في مَوْقِعِ المَسؤوليَّةِ. وإذا شَعَرَ الزَّوْجُ بأنَّ زَوْجَتَهُ تَتَحَدَّاهُ، قَدْ يُصْبِحُ خَشِنًا وَباردًا في تَعامُلِهِ مَعَها. وَبِسَبَبِ تَقْصيرِ الزَّوْج مِنْ جِهَة، وَتَقْصيرِ الزَّوْجَةِ مِنْ جِهَةٍ أُخرى، فإنَّ العَلاقَةَ الزَّوْجِيَّةَ تَنْهارُ تَدْريجيًّا إلى أنْ تَصيرَ جَحيمًا لا يُطاقُ للزَّوْجَيْن.

أمَّا إذا خَضَعَتِ الزَّوْجَةُ لِزَوْجِها كَما يُوْصيها الربُّ، وَأوْلَتْهُ ثِقَتَها، وَكانَتْ عَوْنًا لَهُ، فإنَّهُ سَيَشْعُرُ بالحُريَّةِ في التَّعْبيرِ عَنْ مَحَبَّتِهِ العَميقَةِ لَها. بعبارةٍ أُخرى، إذا أطاعَ الزَّوْجُ وَصِيَّةَ الربِّ بأنْ يُحِبَّ زَوْجَتَهُ كَما أحَبَّ المَسيحُ الكَنيسَة، وَخَضَعَتِ الزَّوْجَةُ لِزَوْجِها كَما للربِّ، فإنَّ العَلاقَةَ بينَ الزَّوْجَيْنِ سَتَكونُ كَما يُريدُها اللهُ أنْ تَكون.

وَهُناكَ أوْقاتٌ وَمَواقِفُ تَتَطَلَّبُ مِنَ الزَّوْجِ والزَّوْجَةِ تَضْحِيَةً وَتَفَهُّمًا. وَهُناكَ أوْقاتٌ يَنْبَغي فيها للزَّوْجِ أنْ يَحْتَمِلَ ضَعْفَ زَوْجَتِهِ. وَهُناكَ أوقاتٌ يَنْبَغي فيها للزَّوْجَةِ أنْ تَحْتَمِلَ ضَعْفَ زَوْجِها. وَفي جَميعِ الأحْوالِ وَالمَواقِفِ، هُناكَ حَاجَةٌ للمحبَّةِ والغُفْرانِ بَيْنَ الزَّوْجَيْن. فالزَّواجُ عَهْدٌ مُقَدَّسٌ بينَ رَجُلٍ وامْرأةٍ تَعاهَدا فيهِ على أنْ يَلْتَصِقا الواحِدَ بالآخَرِ إلى أنْ يُفَرِّقَ المَوْتُ بَيْنَهُما. لِذلكَ، يَجِبُ على الزَّوْجَيْنِ أنْ يَتَعاوَنا مَعًا، وَأنْ يَقومَ كُلٌّ مِنْهُما بِمَهامِّهِ وَمَسؤوليَّاتِهِ على أكْمَلِ وَجْهٍ لِتأسيسِ بَيْتٍ يُمَجِّدُ اللهَ وَيَعْكِسُ مَحَبَّتَهُ وَغُفْرانَهُ وَصَلاحَهُ.

وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُستمع، أنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ وَصايا كَثيرة وَمُعَقَّدَة للزَّوْجَيْن أوْ للحَياةِ الزَّوْجِيَّةِ السَّعيدَة. فَهُوَ يَعْلَمُ طَبيعَتَنا، وَيَعْلَمُ أنَّنا سَنَنْسى هَذِهِ الوَصايا الكَثيرَة أوْ بالأحْرى

أَنَّنا سَنَتَذَرَّعُ بِنِسْيانِها لِكَثْرَتِها. لِذَلِكَ، فَقَدْ أعْطى هَذِهِ الوَصِيَّة الواحِدَةَ للزَّوْجَةِ، وَهَذِهِ الوَصِيَّة الوَاحِدَةَ للزَّوْجِ. ومَعَ ذَلِكَ، فإنَّ أُناسًا كَثيرينَ لا يُطَبِّقونَ هَذِهِ الوَصِيَّة البَسيطَة وَالواضِحَة. لِماذا؟ لأنَّنا بَعيدونَ عَنِ اللهِ، وَلأنَّنا لا نُطيعُ وَصَاياه، وَلأنَّنا نُريدُ أنْ نَفْعَلَ إرادَتَنا نَحْنُ لا إرادَتَهُ هُوَ.

لِذا، فإنَّ الأزْواجَ يَفْعَلونَ حَسَنًا إنْ هُمْ أحَبُّوا زَوْجاتَهُمْ لا بالكَلامِ فَحَسْب، بَلْ وبالعَمَلِ أيْضًا. فنحنُ نَقْرَأُ في رِسالَةِ يوحنَّا الأولى 3: 18: "يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ!"

وَكَما قَرأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوْصي الأزْواجَ قائِلًا (بالوَحْيِ الإلٰهيِّ): "أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا". وَهَذا يَعْني أنَّ المَحَبَّة التي يَطْلُبُها اللهُ مِنَ الأزْواج لِزَوْجاتِهِمْ هِيَ مَحَبَّةٌ بَاذِلَةٌ وَمُضَحِّيَةٌ. فَكَما أنَّ المَسيحَ أحَبَّنا وَبَذَلَ نَفْسَهُ لأجْلِنا، يَنْبَغي للأزْواج أنْ يُحِبُّوا زَوْجاتَهُمْ بِذاتِ المَحَبَّةِ المُضَحِّيَة.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ أفَسُس قائِلًا في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدَيْنِ السَّادِسِ وَالعِشْرين والسَّابِعِ والعِشْرين:

لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ.

والتَّقْديسُ يَعْني، صَديقي المُستمع، أنْ تُخَصِّصَ الشَّيءَ وَتُكَرِّسَهُ لِغَرَضٍ مُعَيَّنٍ أوْ غايَةٍ مُحَدَّدَة. وَقَدْ بَذَلَ يَسوعُ المَسيحُ نَفْسَهُ لأجْلِنا لِكَيْ يُقَدِّسَنا أيْ لِكَيْ يَفْرِزَنا لَهُ وَلِخِدْمَتِهِ يَوْمًا بَعْدَ الآخَر. وَلا شَكَّ أنَّ عَمَلِيَّة التَّقْديس هَذِهِ تَحْدُثُ مِنْ خِلالِ سَماعِنا كَلِمَة اللهِ وَالعَمَلِ بِها.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ السيِّدَ المَسيحَ يُريدُ أنْ يُحْضِرَنا أمامَهُ "كَنيسَةً مَجيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ". فَعِنْدَما نَقِفُ أمامَ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ بَعْدَ انْتِهاءِ الحَياةِ الحاضِرَةِ، سَنَكونُ في حَالَةِ مَجدٍ. فَلأنَّ المَسيحَ غَسَلَنا بِدَمِهِ وَطَهَّرَنا وَقَدَّسَنا، سَنَمْثُلُ في مَحْضَرِهِ بِلا دَنَس. وَلَيْسَ هَذا فَحَسْبُ، بَلْ إنَّ الكَنيسَةَ ستكونُ أيْضًا كَنيسَةً "لا غَضْنَ فيها" أيْ أنَّها سَتَكونُ خالِيَةً مِنَ التَّجاعيدِ وَالعُيوبِ التي أحْدَثَتْها الخَطِيَّةُ في حَياتِنا لأنَّ المَسيحَ فَدانا بِدَمِهِ الطَّاهِرِ مِنْ خِلالِ مَوْتِهِ على الصَّليبِ لأجْلِنا.

وَبَعْدَ أنْ يَتَحَدَّثُ الرَّسولُ بولسُ عَنْ مَحَبَّةِ المَسيحِ لِلْكَنيسَةِ، فإنَّهُ يَعودُ لِتَذْكيرِ الزَّوْجِ بِواجِبِهِ في أنْ يَقْتَدي بِسَيِّدِهِ. لِذا فإنَّهُ يُوْصي الأزْواجَ قائِلًا في العَدَدَيْنِ الثَّامِنِ والعِشْرين والتَّاسِعِ وَالعِشْرين:

كَذلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ، بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضًا لِلْكَنِيسَةِ.

فَمِنْ خِلالِ الزَّواجِ المُقَدَّسِ يَصيرُ الزَّوْجانِ جَسَدًا واحِدًا. وَبالرَّغْمِ مِنْ أيِّ ضَعَفاتٍ لدى الزَّوْجَةِ، فإنَّ الربَّ يُوْصي الأزْواجَ بأنْ يُحِبُّوا نِساءَهُمْ كأجْسادِهِمْ. فَعِنْدَما خَلَقَ اللهُ الإنْسانَ، أوْجَدَ فيهِ غَريزَةً طَبيعيَّةً تَدْفَعَهُ إلى العِنايَةِ بِنَفْسِهِ. لِذَلِكَ، فإنَّ الإنْسانَ السَّليمَ المُعافى يَعْتَني بِنَظافَتِهِ، وَطَعامِهِ، وَراحَتِهِ. وَمِنْ خِلالِ عِنايَتِنا بأنْفُسِنا، يُمْكِنُنا أنْ نُدْرِكَ عِنايَةَ الربِّ بِكَنيسَتِهِ. وَكَما أنَّهُ يَنْبَغي للمَرْءِ أنْ يُحِبَّ جَسَدَهُ وَيَعْتَني بِهِ، يَنْبَغي لَهُ أيْضًا أنْ يُحِبَّ زَوْجَتَهُ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِه إلى أهْلِ أفَسُس 5: 30 33:

لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ. «مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا». هذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. وَأَمَّا أَنْتُمُ الأَفْرَادُ، فَلْيُحِبَّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا.

وَيا لَها مِنْ صُوْرَةٍ جَميلَةٍ عَنْ مَحَبَّةِ المَسيحِ لَنا! فَهُوَ يَعْتَني بِنا كَما لو كُنَّا جَسَدَهُ الخاصَّ. وَعِنْدَما نَقْرَأُ أنَّنا "أعْضاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظامِهِ"، لا يَسَعُنا إلَّا أنْ نَتَذَكَّرَ مَا قالَهُ آدَمُ عَنْ حَوَّاء. فنحنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 2: 21 23: "فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ: «هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ»". لِذلكَ، كَما أنَّ حَوَّاءَ أُخِذَتْ مِنْ جَنْبِ آدَمَ، فإنَّ الكَنيسَةَ أُخِذَتْ مِنْ جَنْبِ المَسيح. كَذَلِكَ فإنَّنا سَنَقومُ ذاتِ يَوْمٍ بِجَسَدٍ يُشْبِهُ جَسَدَ المَسيحِ الذي قامَ بِهِ مِنَ الأمواتِ. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُ جَسَدٌ لَهُ لَحْمٌ مُمَجَّدٌ وَعِظامٌ مُمَجَّدَةٌ. فنحنُ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 24: 36 39: "وَفِيمَا هُمْ [أي التَّلاميذ] يَتَكَلَّمُونَ بِهذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» فَجَزِعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ انْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي»". كَذَلِكَ، فَقَدِ اتَّحَدْنا بالمَسيحِ مِنْ خِلالِ المَعْموديَّة. لِذا فإنَّ الربَّ يَسوعَ يَعْتَني بِنا وَيَرْعانا لأنَّنا "أعْضاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظامِهِ".

وَيَقْتَبِسُ الرَّسولُ بولسُ هُنا مَا جاءَ في سِفْرِ التَّكوين فيقول: "مِنْ أجْلِ هذا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا". فَهَذا هُوَ قَصْدُ اللهِ مِنْ تأسيسِ العَلاقَةِ الزَّوْجِيَّةِ. لِذا، مِنَ الطَّبيعيِّ جِدًّا أنْ تَكونَ عَلاقَةُ الرَّجُلِ بِزَوجَتِهِ أقْوى مِنْ عَلاقَتِهِ بأبَوَيْهِ. فَهَذِهِ هِيَ خُطَّةُ اللهِ للرَّجُل: أنْ يَتْرُكَ أباهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقَ بامْرَأتِهِ فيصيران جَسَدًا واحِدًا.

وَعِنْدَما يَقولُ بولسُ الرَّسولُ "هَذا السِّرُّ عَظيمٌ"، فإنَّهُ لا يَعْني بِذَلِكَ أنَّ هَذا كانَ أمْرًا غامِضًا أوْ لُغْزًا مُحَيِّرًا. بَلْ إنَّ المَقْصودَ هُنا هُوَ أنَّ هَذا القَصْدَ الإلَهيَّ كانَ غَيْرَ مُعْلَنٍ في مَا مَضى، ولَكِنَّهُ قَدْ أُعْلِنَ الآن. وكَما ذَكَرْنا في حَلَقاتٍ سابِقَةٍ، فإنَّ السِّرَّ الذي أُعْلِنَ في العَهْدِ الجَديدِ هُوَ أنَّ اللهَ شَاءَ مِنَ الأزَل أنْ يَدْعو مِنَ الأُمَمِ شَعْبًا لَهُ لِيَكونَ جَسَدًا وَعَروسًا لِيسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ، كَما أنَّ الكَنيسَةَ هِيَ عَروسُ المَسيح، يَجِبُ أنْ تَعْكِسَ العَلاقَةُ الزَّوْجِيَّةُ عَلاقَةَ المَسيحِ بِكَنيسَتِه.

وَيُلَخِّصُ الرَّسولُ بولسُ الوصيَّتَيْنِ الرَّئيسيَّتَيْنِ للأزْواجِ والزَّوْجاتِ فيقول: "فَلْيُحِبَّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأتَهُ هكَذا كَنَفْسِهِ، وَأمَّا الْمَرْأةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا". وَهَذا يُعيدُنا إلى ما كانَ بولسُ الرَّسولُ قَدْ قالَهُ في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدَيْن 22 و 25 إذْ نَقْرَأ: "أيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، ... أيُّهَا الرِّجَالُ، أحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أحَبَّ الْمَسِيحُ أيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأسْلَمَ نَفْسَهُ لأجْلِهَا".

وَبِهَذا، نَكونُ قَدْ وَصَلْنا، صَديقي المُسْتَمِع، إلى نِهايَةِ الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ أفَسُس. وَبَعْدَ أن انْتَهى بولسُ مِنَ الحَديثِ عَنِ العَلاقَةِ بينَ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ، فإنَّهُ يُوَجِّهُ كَلامَهُ إلى الأبْناءِ فيقولُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ الأوَّل:

أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هذَا حَقّ.

وَنُلاحِظُ هُنا، عَزيزي المُستمع، أنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يَكْتَفي بالقَوْلِ "أطيعوا وَالِدَيْكُم"، بَلْ إنَّهُ يَشْتَرِطُ أنْ تَكونَ هَذِهِ الطَّاعَةَ "في الربِّ". فَقَدْ يَأمُرُ الأبوانِ أولادَهُما بالقِيامِ بأمورٍ تُخالِفُ وَصايا اللهِ. وَفي حَالٍ كَهَذِهِ، لا يَنْبَغي للأبْناءِ أنْ يُطيعوا آباءَهُمْ وأُمَّهاتِهِم. فَيَنْبَغي أنْ يُطاعَ اللهُ أكْثَرَ مِنَ النَّاس.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذا المَبْدَأ يَصِحُّ أيْضًا على خُضوعِ الزَّوْجَةِ لِزَوْجِها. فإنْ كانَ الزَّوْجُ يَطْلُبُ مِنْ زَوْجَتِهِ أنْ تَقومَ بأمورٍ تُنافي كَلِمَةَ اللهِ، يَجِبُ على الزَّوْجَةِ أنْ تُطيعَ اللهَ لا زَوْجَها.

وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى هُنا السَّبَبَ الأوَّلَ الذي يَدْعونا إلى إطاعَةِ آبائِنا وأُمَّهاتِنا في الربِّ. فالرَّسولُ بولسُ يَقولُ إنَّ هَذا "حَقٌّ". فَهَذِهِ هِيَ مَشيئَةُ اللهِ للأبناءِ: أنْ يُطيعوا آباءَهُمْ وأُمَّهاتِهِمْ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ وَصِيَّتَهُ للأبناءِ فيقولُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدَيْنِ الثَّاني والثَّالِثِ:

«أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ»، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ، «لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طِوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِ».

وَنَجِدُ هُنا أسْبابًا أُخرى تَدْعو الأبْناءَ إلى إطاعَةِ آبائِهِمْ وأُمَّهاتِهِمْ. وَيَقْتَبِسُ الرَّسولُ بولسُ هُنا ما جاءَ في الوَصايا العَشْرِ في سِفْرِ الخُروج 20: 12 إذْ نَقْرَأُ: "أكْرِمْ أبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أيَّامُكَ عَلَى الأرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إلهُكَ". وَيَقولُ بولسُ هُنا إنَّ هَذِهِ الوَصِيَّةَ هِيَ أوَّلُ وَصِيَّةٍ مِنَ الوَصايا العَشْرِ تَحْوِي وَعْدًا بالبَرَكَةِ لِحافِظيها. أمَّا الوَعْدُ المُقْتَرِنُ بِهَذِهِ الوَصِيَّةِ فَهُوَ أنَّ حافِظيها سَيَنالونَ خَيْرًا. وَما دُمْنا مَتَيَقِّنينَ أنَّ كَلِمَةَ اللهِ صَادِقَة، يَنْبَغي لنا أنْ نَتَيَقَّنَ أيْضًا بأنَّ اللهَ سَيَحْفَظُ وَعْدَهُ لَنا وَأنَّهُ سَيُبارِكُنا إنْ أكْرَمْنا آباءَنا وَأُمَّهاتِنا. وَلَيْسَ هَذا فَحَسْب، بَلْ إنَّ طاعَتَنا وَإكْرامَنا لِوَالِدَيْنا تُعْطينا حَياةً مَديدَةً على الأرْض. وَقَدْ تَكونُ هَذِهِ الحَياةُ مَديدَةً إمَّا في الكَمِّ (أيْ في عَدَدِ السِّنينَ التي نَحْياها على الأرْض) أوْ في النَّوْع (أيْ في نَوْعِيَّةِ الحَياةِ التي نَحْياها).

والآنْ، يَنْتَقِلُ الرَّسولُ بولسُ إلى الآباءِ والأُمَّهاتِ فَيَقولُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ الرَّابِع:

وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ.

وَهُناكَ طَرائِقُ لا تُعَدُّ وَلا تُحْصَى لإغاظَةِ الأولاد. فَعِنْدَما نُهْمِلُهُمْ، فإنَّنا نَتَسَبَّبُ في إغاظَتِهِمْ. وَعِنْدَما لا نَهْتَمُّ بِتَرْبِيَتِهِمْ فإنَّنا نَتَسَبَّبُ في إغاظَتِهِمْ. وَعِنْدَما نُحَابي بَيْنَ أبنائِنا فإنَّنا نَتَسَبَّبُ في إغاظَتِهِمْ. وَعِنْدَما نَظْلِمُهُمْ فإنَّنا نَتَسَبَّبُ في إغاظَتِهِمْ. وَعِنْدَما نَطْلُبُ مِنْهُمْ أنْ يَفْعَلوا شَيْئًا يَفوقُ طاقَتِهِمْ وَقُدْرَتِهِمْ فإنَّنا نَتَسَبَّبُ في إغاظَتِهِمْ. لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نُرَبِّي أبناءَنا بِحَسَبِ وَصايا الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَيَجِبُ علينا أيْضًا أنْ نُعَلِّمَهُمْ عَنِ اللهِ، وَعَنْ مَحَبَّتِهِ، وَعَنْ غُفْرانِهِ، وَعَنْ صَلاحِهِ، وَعَنْ طُرُقِهِ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في الأعْدادِ مِنَ الخامِسِ إلى السَّابِع:

أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ كَعَبِيدِ الْمَسِيحِ، عَامِلِينَ مَشِيئَةَ اللهِ مِنَ الْقَلْبِ، خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ.

وَمَعَ أنَّ كَلامَ بولسَ هَذا كانَ مُوَجَّهًا إلى العَبيدِ آنَذاك، فإنَّهُ يَنْطَبِقُ على جَميعِ المُوَظَّفينَ وَالعامِلينَ في وَقْتِنا الحاضِر. فَيَنْبَغي للمُوَظَّفينَ وَالعامِلينَ في أيِّ مَجالٍ مِنَ المَجالاتِ أنْ يَقوموا بِعَمَلِهِمْ على أكْمَلِ وَجْهٍ. وَيَجِبُ عليهِمْ أنْ يَحْتَرِموا أصْحابَ العَمَل. وَيَجِبُ عليهِمْ أنْ يَقوموا بِعَمَلِهِمْ لا لإرْضاءِ النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِمْ، بَلْ لإرْضاءِ اللهِ وَتَتْميمِ مَشيئَتِهِ.

وَهَذا يُذَكِّرُنا، صَديقي المُستمع، بِما جَاءَ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ كولوسي إذْ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ وَالعشرين: "وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ". لِذَلِكَ، أيًّا كانَ العَمَلُ الذي تَقومُ بِهِ، تَذَكَّرْ، يا صَديقي، أنَّكَ شاهِدٌ ليسوعَ

المَسيحِ على الأرْضِ. لِذا، لا تَفْعَلْ أيَّ شَيْءٍ بِدافِعِ إرْضاءِ النَّاسِ، بَلْ افْعَلْ كُلَّ شَيْءٍ كَما للربِّ.

وَيُتابعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الثَّامِنِ:

عَالِمِينَ أَنْ مَهْمَا عَمِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَيْرِ فَذلِكَ يَنَالُهُ مِنَ الرَّبِّ، عَبْدًا كَانَ أَمْ حُرًّا.

بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ مَكافأتَنَا الحَقيقيَّةَ هِيَ تِلْكَ التي نَنالُها مِنَ الربِّ. وَهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ مَا جاءَ في رِسالَةِ بُولسَ الرَّسول إلى أهْلِ كولوسي 3: 24 و 25 إذْ نَقْرَأ: "عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ تَخْدِمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ. وَأَمَّا الظَّالِمُ فَسَيَنَالُ مَا ظَلَمَ بِهِ، وَلَيْسَ مُحَابَاةٌ".

وَأخيرًا، يُوَجِّهُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ إلى السَّادَةِ فيقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 6: 9:

وَأَنْتُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ، افْعَلُوا لَهُمْ هذِهِ الأُمُورَ، تَارِكِينَ التَّهْدِيدَ، عَالِمِينَ أَنَّ سَيِّدَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مُحَابَاةٌ.

وَبِمَفْهومِ زَمانِنا الحاضِرِ، يَجِبُ على أصْحابِ العَمَلِ أيْضًا أنْ يُعامِلوا مُوَظَّفيهِمْ مُعامَلَةً لائِقَةً، وَأنْ لا يَسْتَخْدِموا لُغَةَ التَّهْديدِ وَالوَعيدِ مَعَهُمْ. وَيَجِبُ عليهِمْ أيْضًا أنْ يَتَذَكَّروا دائمًا أنَّ اللهَ العَلِيَّ هُوَ سَيِّدُ الكُلِّ، وَأنَّهُ ليسَ عِنْدَهُ مُحاباة. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِهَذِهِ الرِسالَةِ العَظيمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمع، هِيَ أنْ تَسْكُنُ فيكَ كَلِمَةُ اللهِ بِغِنىً. وَصلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تُدْرِكَ أبْعادَ مَحَبَّةِ اللهِ لَكَ، وَأنْ تَمْتَلِئَ إلى كُلِّ مِلْءِ اللهِ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَحْيا في شَرِكَةٍ حُلْوَةٍ مَعَ اللهِ، وَأنْ تَكونَ نُورًا لِمُنْ هُمْ حَوْلَكَ، وَأنْ تَكونَ أداةً حَيَّةً في يَدِ اللهِ لِمَجْدِ اسْمِهِ القُدُّوس. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!